بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ردي يا سيدي!!

الحمد لله..

والصلاة والسلام على رسول الله..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

يا سيدي..

أريد منك عقلًا وقلبًا يسمعني، ودع عنك العواطف الجياشة التي ما جاءت لنا إلا بالشر!!

يا سيدي..

إن الحق لا يحتاج لعاطفة، لأنها تفسد الرأي والعقل!!

ألم تسمع قوله تعالى حين ذكر عقوبة الزناة: {ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله}؟!

فإقامة الحق وقول الحق لا يحتاج لإدخال العاطفة، وإنما يحتاج لإدخال الخُلُق..

وها أنا أسمعك الحق وأريك الخُلُق..

يا سيدي..

إنني حين أخطو بقدمي للزواج، فإنني أدخل بيتًا من العفة والطهارة وفيه المحصنات..

هم استشرفوا فيّ الخير، ورأوا فيَّ الودّ، فسلموا لي عرضهم ونفائس جوهرهم، ابنتهم المصونة، التي حرصوا عليها أكثر من حرصهم على أموالهم ومنازلهم، ومنحوني إياها عن طيب نفس وود..

يا سيدي..

تعال معي..

أخبرك بفرحة هذه الفتاة التي هي زوجتي وتجلس أمامي، حينما تقدمت لها..

رسمت الحياة الوردية بمخيلتها، وحصرت السعادة بي!!

نعم يا سيدي..

حصرت السعادة بي..
وأصبحت تتعلم كل فنون الطبخ والنفخ لأجلي، ولأرضى عنها..
وذهبت لتختار أجمل الثياب لتتزين لي، وأطيب العطور لأتنعم بالأنفاس الطيبة..
بل أصبحت تدرس طباعي، وتعلم ما أحبُّ أنا وما لا أحب، وتتجنب ما يزعجني من أجل أن تنال رضاي..

يا سيدي..
تعال أخبرك عنها شيئًا هي لم تخبرني إياه..
فالنوم قد فارق عينها وهي تمسك الجوال تنتظر مني مكالمة أو رسالة نصية لتسمع صوتي وتحيا بهمسي!!

يا سيدي..
حتى اسمي في جوالها كان فيه روح الحب والمودَّة، وأشعر من قراءة اسمي على جوالها أنني الرجل الوحيد الذي بقي على وجه الأرض، بل أشعر أنني أوسم أهل الأرض..

يا سيدي..
تعال أخبرك ما لم تخبرني به زوجتي (وليس خطيبتي!)..
تجعلني وكأنني من بقايا السلف وبقايا الرجال حين تتحدث عني لصديقاتها..
حصرت السعادة باسمي وجوهري..
لا ترى إلا إياي، ولا تسمع إلا مني!!
تسعى لرضاي بكل ما تستطيع..
لأني فارس أحلامها!!

وها أنت يا سيدي..
تكسر قلبها، وتحطم أحلامها وأمانيها، وتقطع السبيل أمامها، ليس بذنب هي اقترفته، ولا بجريرة باشرتها،، لا لشيء إلا أن الله قدر لها أن يخطبها متزوج وليس أعزب!!

نعم يا سيدي..
أنا أحدثك عن زوجتي الثانية..
لأنني أراها إنسانة لها مشاعر وآمال وأحلام، حالها حال زوجتي الأولى..

لأنني أراها مسلمة لها حقوق وحاجات كونية وشرعية..
لأنني أراها فردًا كاملًا في المجتمع لا يقل عن غيره سواء كان عزبًا أم متزوجًا..
فكيف تراها أنت يا سيدي؟!

يا سيدي..

إنها تسألك إن كانت هي وحدها الوحش الكاسر المجرد عن الإنسانية والرحمة والعطف، والمجرم البغيض عديم الإحساس والمشاعر، والطريد البعيد مسلوب الحقوق المادية والمعنوية..

تسألك ما الذي جنته واقترفته حتى تسيء إليها كل هذه الإساءة، حتى أنها صارت السكين الذي تذبح به الزوجة الأولى؟!

ما الذي جنته واقترفته حتى تجعل وصالها وودها خلعًا للمودة والرحمة عن الأولى؟!

إنها تسألك كيف عزت عليك دموع الزوجة الأولى وهانت عليك دموعها؟! بل أهنتها حين قلت: "من هي؟!"، فجعلتها لا تستحق حتى أن تنهمر دموع الزوجة الأولى من أجلها!! مع أنها لم تتسبب في ذلك ولا سعت إليه!

هل هي عندك وحش من الوحوش؟! أم شيطان من الشياطين؟! أم حيوان من الحيوانات؟! أم قذارة من القذارات؟!

إنها تسألك لم وصفت خلوتها بزوجها الذي أخذها بأمان الله، واستحلَّ فرجها بكلمة الله، لم وصفت تلك الخلوة بأنها شهوة دقائق معدودة وأنها تضيع وتحطم عشرة أعوام مع أبناءه وبيته وأسرته؟! أتراها بغيًّا من البغايا أم مومسة من المومسات؟!

إنها تسألك لم جعلتها "جيفة" و"شامتة" و"فتاة أمس"؟! وجعلت الأولى "ياقوتًا" و"أم البنات" و"السيدة الأولى" و"سيدتها"؟!

ثم إذا أصبحت "السيدة الأولى" بقدر الله "الأرملة الأولى" أو "المطلقة الأولى"، وكُتِب لها من يخطبها من المتزوجين، فماذا تصير في نظرك يا سيدي؟!

أسمعني الجواب يا سيدي..

يا سيدي..

ظلمت النساء وأسأت لجنسهن حين قلت أنني لن أجد زوجة كالزوجة الأولى!!

وكما سألتك آنفًا، أسألك مرة أخرى: ما ذنب امرأة أن خطبها متزوج، وما فضل أخرى أن خطبها أعزب؟! أهو من كسبهن؟! أم هو قسمة ونصيب.. وقضاء من الله وقدر عليهن بذلك؟!

هل ربك أم دينك يفضل من خطبها أعزب على من خطبها متزوج؟! وها هي عائشة رضي الله عنها خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وفي ذمته سودة رضي الله عنها!! و{فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام} رواه البخاري.

هذا من جهة التأصيل.. أما من جهة الأمثلة فهي لا تعد ولا تحصى.. فكم من رجل تزوج زوجة سيئة فبلي بها أيما بلاء.. ثم طلقها أو أبقاها وتزوج أخرى فكانت له خير زوجة وأبرها! وكم حصل عكس ذلك! وكم حصل أن كنَّ كلهن خيارًا! وكم حصل أن كنَّ كلهن شرارًا! أما التعميم الذي تعممه فهو ظلم وهضم! وخصمك النساء يوم القيامة! ليس أنا يا سيدي!

يا سيدي..

إن كنت أنا قد تغيرت من الخطوبة إلى ما بعد الزواج فإن زوجتي الأولى تغيرت كذلك..

وسأتغير كذلك تمامًا مع الثانية والثالثة والرابعة، لأن ذلك طبع الإنسان؛ حالي وحالك..

فأنت تكون في برنامجك ملاكًا، فهل تبقى كذلك حين تطفأ الكاميرا وينقطع البث؟!

ثم إن تغيري بعد الزواج لا يعني قلة في المحبة ولا المودة ولا الرحمة، بل كل لحظة مع زوجة من زوجاتي هي عشرة طيبة، ينشأ عنها فيَّ وفاء لها..

وأنا لم أخلع المودة والرحمة، بل زادت عندي حين علمت برضا زوجتي الأولى بقضاء الله الشرعي والكوني، ورضا زوجتي الثانية بما قسم الله لها من رزق..

يا سيدي..

إن زوجاتي الثانية والثالثة والرابعة سيمشون معي كما مشت الأولى.. في الحلو والمر.. في اليسر والعسر.. في السرور والأحزان.. بالعدل يا سيدي.. بالعدل..

وكما اختصت الأولى بمزيد من الفقر والأحزان والأوجاع والأسقام، فإنها اختصت كذلك بالشباب والحيوية والفراغ.. واختصت كذلك بما لم يختص به غيرها.. وهو أنا يا سيدي.. أنا.. أعطيتها كلي كما أعطتني كلها..

وقد كانت جديرة حقًّا بجميع ذلك.. ولكنها يا سيدي لا تملكني.. فقد شاركني فيها أمي وأبي.. وأخي وأختي.. وأبنائي وقرابتي.. والآن زوجتي الثانية.. والثالثة والرابعة.. هذه سنَّة الحياة يا سيدي.. وليس في ذلك عيب ولا منقصة..

وكم من امرأة غير معدّد اختصت من زوجها بعشر معشار ما اختصت به زوجة معدّد مكتمل النصاب بسبب كثرة أسفار الأول أو شغله أو مرضه أو حبسه..

ثم إن الله الذي أخذ منها نصف زوجها سيعوضها بركة في ما بقي لها منه.. لأن الله يزيد ولا ينقص.. ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.. ومن ظن بربه غير ذلك وُكِلَ إلى خيبة وضيعة..

يا سيدي..

أيليق بمثلك أن تسمي عقد الزواج الشرعي الذي أحله الله، بل أمر به بأنه "أمور دنيوية جسدية"؟!

وأليست هذه الأمور الدنيوية الجسدية فطرة فطر الله الناس عليها وجعلها أهم أسباب بقائهم وتكاثرهم وسكينتهم ومودتهم؟!

ولماذا كانت "الأمور الدنيوية الجسدية" حسنة مباركة في زواجي الأول، وخطيئة مشؤمة في زواجي الثاني، وسبب زواجي الأول والثاني والثالث والرابع هو نفس السبب، ونيتي في كل منها نفس النية؛ غضُّ البصر وإحصانُ الفرج وإعفافٌ لي ولزوجي وتكثيرٌ للنسل وسواد أمة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وإحسانٌ في التربية وصدقةٌ على الأهل وإبقاءٌ للأثر والعمل بعد الوفاة وصلةٌ وتعارف للمجتمع، وقبل ذلك كله اتباعٌ لسنة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم والأنبياء الكرام، والكُمَّل من أتباع الأنبياء وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم.

وهل عدّد النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والمسلمون على مدى القرون بسبب الأمور الدنيوية الجسدية؟!

وإن كانت رغبتي وشهوتي وهواي جاء على مراد الشرع، فهل أكون بذلك مسيئًا ومذنبًا أستحق التوبيخ؟! أم واجب علي أن أعمل المكاره وأترك الشهوات ولو وافقت الدين؟!

يا سيدي..

دعوت لتزويج العزاب وعبت على من يتزوج دون إيثار العزاب بالمال!

ولكنك غفلت عن أن جل ما سبق ذكره من أسباب ونيات التعدد تفوت بذلك!!

ثم إن مجتمع الصحابة لم يخل من عزاب، ومع ذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يتزوجون ويزوجون من أمكنهم..

والمال يا سيدي ليس هو الغرض المقصود ولا الغاية المُدرَكة! فأكثر المعددين تزوج الثانية بأقل من ربع ما ينفقه أعزب في زواجه الأول!

يا سيدي..

أعجب من قولك لي: أين أنت عن صلاة الفجر؟!..

وعلى اعتبار تقصيري [وتقصير زوجتي الثانية والثالثة والرابعة!] بصلاة الفجر، بل على اعتبار تركي للصلاة بالكلية!!..

أين زوجتي الأولى عن صلاة الفجر؟!..

وهل يُخاطب أو يُطالب من ترك واجبًا من واجبات الدين أو ركنًا من أركانه بترك أمر آخر منه؟!

يا سيدي..

لا يجوز مطالبة تارك الصلاة بالكلية بترك المباحات، فلا يقال له: خير لك أن تترك أكل الفاكهة وتحافظ على الصلاة!! بل يقال له: كل من الطيبات، واعمل الصالحات، وأد شكر المنعم..

هذا في المباحات، ولمن هو تارك للصلاة، بل وحتى تارك التوحيد أساسًا..

فكيف بمن يأمر بهجر سنّة عظيمة [نعم!! سنة عظيمة] من سنن الشرع والكون، بها إصلاح فساد عظيم في سائر البلدان بشهادة الله ورسله والكمل من المؤمنين والأسوياء العقلاء من الكفار والملحدين، بل بها سدُّ فتنة من أكبر الفتن وهي فتنة النساء، بحجة التقصير في صلاة الفجر!!

وعلى هذا المبدأ يقال لطالب العلم أو مريد الصدقة أو نافلة الحج والعمرة أو صلة الرحم أو الشافع شفاعة حسنة وغير ذلك من الأعمال الصالحة، أين أنت من صلاة الفجر؟! فإنك إذا تركت هذه الأمور لا تأثم، وإذا تركت الفجر فأنت آثم!! وهذه العبارة على صحتها من ناحية التركيب إلا أنها تدل على قلة حكمة، بل خَرَقٍ في الدعوة والداعي!! إذا قُصِدَ بها ترك الصالحات حتى تُفعل جميع الواجبات!!

ومثل ذلك يُقال في مشكلة البطالة والطلاق وتربية الأبناء.. فلا نأمر بترك مشكلة حتى تحل مشكلة أخرى، فإن الناس ميسرون لما خلقوا له.. ومن تصدر للبطالة فنعمّا به وبارك الله في جهده، وكذلك من تصدى للطلاق وتربية الأبناء!! فما بال العنوسة آذت مسمعك وأقضت مضجعك؟! ثم ما هي مصلحتك يا سيدي من بقائها؟! ولسواد عيون من تدعو وتروج؟!

يا سيدي..

طلبت مني وأوجبت عليَّ إشباع الأولى بالحلال!! ولم تشرح لي مرادك بالإشباع!!

فأنا قرأت ما تيسر لي من كتب الفقه الإسلامي ولم أجد هذا الواجب الذي أوجبته ولم تبينه حق بيانه!!

فإن كان في القرآن أو السنة أو في كتاب من كتب الفقه فأنا أرجو منك دلالتي عليه ولك الأجر من الله، وإن كان بدعة ابتدعتها فشرُّ الأمور المحدثات البدائع!!

وإن كان مرادك بذلك الجماع، فإنه من بديهيات الدين أن المرأة تطيق فراق زوجها ليلة يمكث فيها عند زوجة ثانية، وثالثة، ورابعة! فمن قالت بأنها لا تطيق ذلك فالعيب فيها وليس في زوجها، إذ لا يعقل أن لا يغيب

الزوج عن زوجته ليلة أو أكثر. بل قال بعض العلماء أن أقل الجماع الواجب هو مرة كل أربعة أشهر استدلالًا بآية الإيلاء.

ثم إن الواجب عليك أن تطلب هذا الطلب وتشترط هذا الشرط على الزوجة التي لا تريد أن يتزوج زوجها!! لأنه يمكث في كل شهر بين ثلثه إلى نصفه، وعند كل حمل شهرين أو أكثر، في كل ذلك حكمه حكم زوجته الحائض أو الحامل أو النفساء!! فلا أدري كيف انقلبت عندك الموازين فخرَّ عليك السقف من تحتك!!

وإن كان مرادك بذلك المال، فإن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يمر عليه الثلاثة من الأهلة ولا يوقد في بيته نار، وليس في بيته ما يرد البصر، بل ينام على حصير يؤثِّر في جنبه، وعنده تسع نسوة، ويأتيه الضيف فيحيله على بعض أصحابه، ومثل هذا حال عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يروا وجوب ما أوجبت ولا حكموا بما حكمت!!

وإن كان مرادك الإشباع العاطفي المعنوي والنفسي، فإنني والعوانس في البيوت والزوجات الثانية والثالثة والرابعة كلنا نرجو منك بيان حدَّ ذلك وأمارته، إذ من أصول الشريعة التكليف بما يطاق، ومن أصول الأحكام الأمر بما يُحَدُّ أو يُوصَفُ شرعًا أو لغةً أو عرفًا!!

ثم جريًا على قاعدتك بازدياد عطش الرجل بازدياده من المرأة، فما المانع أن يقابل ذلك عطش مماثل من الزوجة لزوجها كلما أشبعها؟!

يا سيدي..

ما لي أراك تذكر العدل ثم لا تعدل! بل تعدل عن الجادة فيه!! حيث أوجبت ما لم يوجبه الشرع ولا علماء المسلمين؟!

فهل كان الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يعدل حين اختص حفصة بالوليمة؟! وحين كان يقبل هدايا من يتحرى يوم عائشة رضي الله عنها ابتغاء مرضاته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؟! بل هل عدل رب العزة والجلال حين لم ينزل الوحي على نبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في لحاف أحدٍ من أمهات المؤمنين إلا لحافها؟!

ولعلك تدلني على من أوجب "عدلك" على المعددين من علماء المسلمين! ولا أدري والله أأسرد هاهنا نصوص الفقهاء أم ماذا؟!

اعلم يا سيدي أن الشرع أمر بالعدل في ما يستطاع وينضبط من الأمور، وهي:

أ. المبيت، ويكون غالب الليل.

ب. أصل السكنى على قدر الطاقة والإمكان، لقوله تعالى: {أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم}. وعرف الفقهاء السكن [أو البيت] بأنه غرفة خاصة بالمرأة تصل منها بخصوصية إلى حمام خاص ومطبخ خاص. ولا يجب أن يتطابق بيتها مع بيت غيرها من الزوجات في البناء أو المساحة أو التجهيزات أو الواجهة أو الحي.

ج. النفقة والكسوة بالمعروف، وهو ما تحصل به الكفاية وينتفي به الضرر والحرج من الضروريات والحاجيات. ولا يشمل هذا الكماليات.

واستحب الفقهاء العدل في:

أ. الكماليات، كالزينة أو الطيب أو غيره.

ب. الوطء [الجماع]، مع وجوب وطء جميع نسائه بما يعفهن ويحتجن له ومع قدرته عليه.

يا سيدي..

حكمت بأنني بتفكيري بالزواج من الثانية صيَّرت المرأة سلعة جنسية جسدية!! وأن تفكيري بالزواج من الثانية لأجل قضاء الوطر فحسب لا يفكر به من اكتملت به الرجولة!!

وأنا أسألك يا سيدي.. هل تفكيري بالزواج من الأولى يُصَيِّر المرأة لنفس المصير؟! وهل تفكيري بالزواج من الأولى لأجل قضاء الوطر فحسب هو من كمال الرجولة؟!

وهل الشهوة ذنب وعيب؟! وإن كانت كذلك، فهل السعي لإشباعها بالحلال ذنب وعيب أيضًا؟! أم يجب كتمها وادعاء انعدامها؟! وإذا ابتلي بها المسلم وخشي على نفسه الحرام فماذا يصنع؟!

ثم إنك يا سيدي عرضت قصة من تزوج امرأة ثانية سيئة الخلق لمالها، وندمه وتأسيه على ذلك حين عرف أنها شرٌّ من زوجته الأولى.. وعصبت جناية هجران زوجته لبيتها وأخذها أولادها وطلبها الطلاق من زوجها بالزوج وبالزوجة الثانية!!

والحق أن هذه الثانية لو كانت الأولى، أو حتى كانت عشيقة فإن العلاقة معها لا بد إلى فشل، والعاقبة معها إلى ندم..

والحق كذلك أن زواج الرجل بالثانية عمل مباح (على أقل أحواله)!

وهجران الزوجة الأولى لزوجها مع طلبه إياها هو كبيرة من الكبائر متوعد عليها باللعن وبعدم قبول الصلاة!! قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: {إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع} رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: {ثلاثة لا يُقبل منهم صلاة، ولا تصعد إلى السماء، ولا تجاوز رؤوسهم،.. وامرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه} السلسلة الصحيحة.

وتضييع المرأة لأبنائها هو أيضًا كبيرة من الكبائر متوعد عليها بالحرمان من الجنة! قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: {لا يسترعي الله عبدًا رعية، يموت حين يموت وهو غاشٌّ لها إلا حرم الله عليه الجنَّة} رواه مسلم.

وطلبها للطلاق لمجرد زواج زوجها دون بأس زائد على ذلك هو أيضًا كبيرة من الكبائر متوعد عليها بالحرمان من ريح الجنة ومحكوم عليها بالنفاق! قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: {وإن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات، وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير بأس فتجد ريح الجنة} صحيح الترغيب والترهيب.

وأنت مع ذلك يا سيدي عصبت الجناية بالتعدد وبخت المعدد، وانتصرت للمرأة التي وقعت في عدد من الكبائر على صديقك العزيز الذي أبلغ أحواله أنه أساء اختيار زوجته الثانية والأولى!!

فصديقك العزيز هذا، لم يحالفه التوفيق في زوجته الأولى ولا الثانية!! وتجربته فاشلة من قبلُ ومن بعدُ!! فكيف يُضرب مثلًا لفساد التعدد والأحق – إن ضُرب – أن يُضرب لفساد الزواج برُمَّته؟!

من ذلك يتبين يا سيدي أن تصيير المرأة سلعة جنسية جسدية، وكمال الرجولة من نقصه، ونجاح الزواج من فشله، لا علاقة له بالأولى ولا الثانية ولا الثالثة ولا الرابعة، بل ولا حتى بالعزوبة!! فلماذا هذا التلبيس على ناقصات العقل والدين؟! ولماذا هذا التحريش بين المسلمات والمسلمين؟!

ومن يجعل التعدد سببًا لتصيير المرأة سلعة جنسية جسدية، وانتقاص الرجولة، وفشل الزواج، ودمار البيوت وضياع الأطفال، هو مثل من يقول: صليت في المسجد فسُرِقَ نعلي فلن أذهب للمسجد! فهذا نقول له: الصلاة لم تسرق نعلك! ولا المسجد سرقه! بل سرقه اللص! وإذا كان الأمر كذلك فاللصوص في الطرق وفي الأسواق أكثر، فمن باب أولى أن لا تذهب للسوق وأن لا تمشي في الطرقات!

فانسب يا سيدي المسببات لأسبابها الحقيقية ولا تنسبها لما تهوي فتهوي!

يا سيدي..

إن كانت النساء يكدن بأخواتهن ويلمنهن ويشمتن بهن، فإن الواجب الشرعي عليك وعلى أمثالك توجيه رسالتك لهن لوقوعهن في المنكر والبغي! بدلًا من التسلط على الرجال الذين يسددون ويقاربون في إصلاح المجتمع ودرء الفتن!

يا سيدي..

جعلت التعدد إهانة وإيذاءًا للمرأة!! بل أعظم أذى!! وسكبًا لكرامة الزوجة الأولى! وجعلته سببًا لعطش الرجال! بل من يبلغ أربع نسوة فإنه يموت من العطش!!

وهذا أمر خطير يخشى على صاحبه في دينه!! لأنه اتهام للدين بالعوار والشريعة بالضرر!! إذ كيف يأمر الله أمرًا مباشرًا بما هو إهانة وأعظم أذى للنساء وسكب لكرامة المرأة؟! وبما هو سبب لهلاك الرجال؟! قال تعالى: {فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع..}! أليس التعدد من الدين؟! والله يقول: {وما جعل عليكم في الدين من حرج}! وهو أمر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وفعله: {يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج! فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج..} رواه مسلم.

فهل أهان الله المؤمنات؟! وهل أعظم الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أذية أمهات المؤمنين؟! وهل مات الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأصحابه الكرام من العطش حين تزوجوا أربع نسوة وأكثر؟!

وإذا كان العطش يزداد مع عدد الزوجات فإن تشريعه يكون عيبًا في الدين! وعبثًا من العزيز الحكيم! فاتق الله يا عبد الله! وانظر أين يؤدي بك كلامك الذي لا يرضي الله!

واعذرني بعد هذا ألا أناديك بلفظ "السيد"! وليس ذلك تقليلًا من شأنك، ولا من باب الحكم عليك، ولكنني أخشى من الوقوع في النهي النبوي الذي لا يخفى على مثلك، وإن كنت سيدًا حقًّا فليس يضيرك عدم مخاطبتي إياك به!!

يا عبد الله..

أنت لم تحرم حلالًا ولم تحلل حرامًا.. لكنك تكرِّه المسلمين بسنَّة عظيمة! نعم!! لا يشك في هذا من سمع كلامك! وتصرف الناس عن الفطرة!

وهذا أمر خطير جدًّا عليك وعلى من يسمع لك ويأخذ عنك! والله عز وجل يقول: {ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم}، وقال سبحانه: {ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر}، فكيف بمن يُكَرِّه غيره بدين الله ويصرف الناس عن سُنَّة الأنبياء وفطرة الأسوياء!!

يا عبد الله..

أنت لم تحرم حلالًا ولم تحلل حرامًا.. لكنك تمنع منه!! وهذا يفهم من كلامك حيث سقت حديث منع النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عليًّا رضي الله عنه الزواج على فاطمة رضي الله عنها!

وعجبًا من فعلك هذا! لأن هذا الحديث لا يدل على عموم المنع من التعدد باتفاق علماء المسلمين!! بل على قول جمعٍ من أهل العلم هو خاص في علي وفاطمة رضي الله عنهما فحسب، والدليل عليه عدة أمور، منها:

أ. أن عليًّا رضي الله عنه عدّد بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، بل قد تزوج بعد وفاتها بثلاثة أيام!

ب. أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم علَّل المنع بأمرين لا يجتمعان في غير هذا الموضع، الأول: أنه تخوَّف أن تفتن فاطمة رضي الله عنها في دينها! والثاني: أنه أقسم ألا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مع بنت عدوِّ الله [أبي جهل] في مكان واحد أبدًا.

ج. أن خير نساء النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها، وهي عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما لم ينطبق عليها هذا الحكم، ومثلها سائر أمهات المسلمين، ومثلهن خير نساء القرون المفضّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وتلاهن في ذلك نساء ملوك وقادة وسادة ووجهاء المسلمين، جُلُّهُنَّ عُدِّدَ عليهن. فمن أدعت أنها خير من هؤلاء فهو دليل نقص دينها وعقلها ومكانتها!!

يا عبد الله..

قد قارب عدد من شاهد مقطعك المليون! كلهم يشهد عليك يوم القيامة! وأنا لا أرتاب أن أكثر من استشهد به من النساء والرجال أو نشره في وسائل التواصل أو غيرها يعلم أنه يحتوي على الباطل، وأنه يخالف الشرع، بل يسيء إلى الشرع والشارع!

فكفاك إيقادًا للفتن وتأجيجًا للإحن! قد تكالب أهل الباطل على أمتنا فصارت أحوج للمعين والنصير منها إلى المحرِّش والمبير! وإن بيوت المسلمين أحوج للهداة منها للمفسدين! ونساء المسلمين أحوج للمصلحين منهم للفتّانين!

مرة حول خدمة المرأة لزوجها تأتي بما يفسد النساء على أزواجهن!! ومرة في "حق الليلة" تأتي بما لم يأت به المهرجون من البدائع!! وكل حين تخرج علينا بشاذةٍ أو فاذَةٍ!! وأنت في غنىً والله من ذلك! وإني أحذرك العجب وحب الظهور! وأذكرك الله واليوم الآخر!

يا عبد الله..

هذا نصحي إليك.. اختصرت سياقه.. وألطفت عبارته ما أمكنني.. لعلك تنتفع به ولا تهمله.. شفقة عليك ورحمة بك..

والحمد لله رب العالمين..